روايات علمية
٤

الكوكب العجيب

عبد الخالق ثروت



الكوكب العجيب

تاليف

ن . سلا دكوف

ترجمها بتصرف

عبدالخالق ثروت

1

ان الكوكب الذي أود أن أحدثك عنه هو مكان حقيقي مدهش ، حافل بالمغامرات العجيبة التي لا تصدق .. كل واحدة أعجب من الاخرى .. وما يحدث هناك لا يمكن أن يحدث في أي مكان اخر .

لقد كنت أحلم دائما بمثل هذا الكوكب العجيب، فكنت ابحث عنه ، حياتي كلها ، خلال كل مرقاب « تلسكوب » أتيحت لي الفرصة للنظر من خلاله .

وأخيرا عثرت عليه بعد انتظار طويل . وجدته في آخر مكان يمكن أن يخطر على بالي . وأعددت حقيبتي بمثل لمح البصر . وبدأت الرحلة .

ولكني ، وبعد أن عثرت على كوكبي ، وجدت

أن أصعب شيء هو العثور على مدخله واجتياز عتبته..
وحين وجدت المدخل جرى كل شيء تلقائياً دون أن أبذل في سبيله جهدا ما . كل ما عملته هو أني فتحت الباب واجتزت العتبة و ... انقلبت رأسا على عقب في ... البحر . وهبطت كالحجارة الى القعر .. لم يكن الامر مزاحا أو لهوا بالتأكيد ... ذلك انني حتى عندما عدت الى سطح الماء بعد جهد كبير ، لم تكن الامور بأحسن من السابق ... اذ لم أجد سوى امواج متلاطمة تحيط بي من كل الجهات . لم يكن هناك ما يشير الى وجود أرض على مدى النظر ، حتى ولا خيط رفيع من دخان يتصاعد من مدخنة باخرة..ولا خيال أبيض يمكن أن يكون شراعا . لا شيء سوى الماء الازرق المالح..

ومرت فترة وجيزة لمحت بعدها قاربا يتقدم نحوي ... قاربا كبيرا بشراع أسود ثلاثي الزوايا ..
وسبحت بأسرع ما استطيع لملاقاته .. ولكن .. سرعان ما اكتشفت الحقيقة المرة . ان ما ظننته قاربا لم يكن كما توهمت أبدا..وان ما حسبته شراعا لم يكن

سوى زعنفة سوداء على ظهر حيوان بحري مخيف بعينين خضراوتين ثابتتين لا تطرفان لعله حوت رهيب.

أعددت سكينتي الكبيرة وغطست تحت سطح الماء .. كان هناك فم واسع مفتوح .. مظلم كأنه كهف بحري يندفع نحوي ببطء... وأفواج من الاسماك الصغيرة تحوم حوله .. تدخله وتخرج منه متى تشاء . ربما كانت هذه الاسماك تؤدي للحيوان المخيف خدمة خاصة فهي تنظف فمة من بقايا الطعام المزعجة كنوع حي من عيدان الاسنان التي يستعملها بعض الناس في تنظيف أسنانهم بعد وجبات الطعام .

لقد بدا لي في تلك اللحظات ، والكآبة تسيطر على أفكاري ، أن هذه الاسماك الصغيرة قد تقوم قريبا بالتقاط بقايا جسمي من نفس الفم .
لكن الحوت لم يبتلعني كما توقعت ... بل غاص قبل أن يصل الي . وعندما عام على سطح الماء وجدت نفسي واقفا وقد انفرجت ساقاي ... على

ظهره ... أمسكت بزعنفته السوداء بقوة .. وها أنا أشق عباب البحر كما لو كنت على ظهر قارب كبير.

لم يبد على الحوت أنه قد شعر بوجودي . فقد استمر يسبح على سطح الماء محركا ذيله بتباطؤ دون أن يغوص مرة واحدة . هل كنت يقظا .. أم انني في حلم ؟

لقد ضغطت بأصابعي على الزعنفة الصلبة وقرصت ساقي مرات عديدة محاولا أن أوقظ نفسي .. ولكني لم أكن أحلم ... انها الحقيقة اذن .

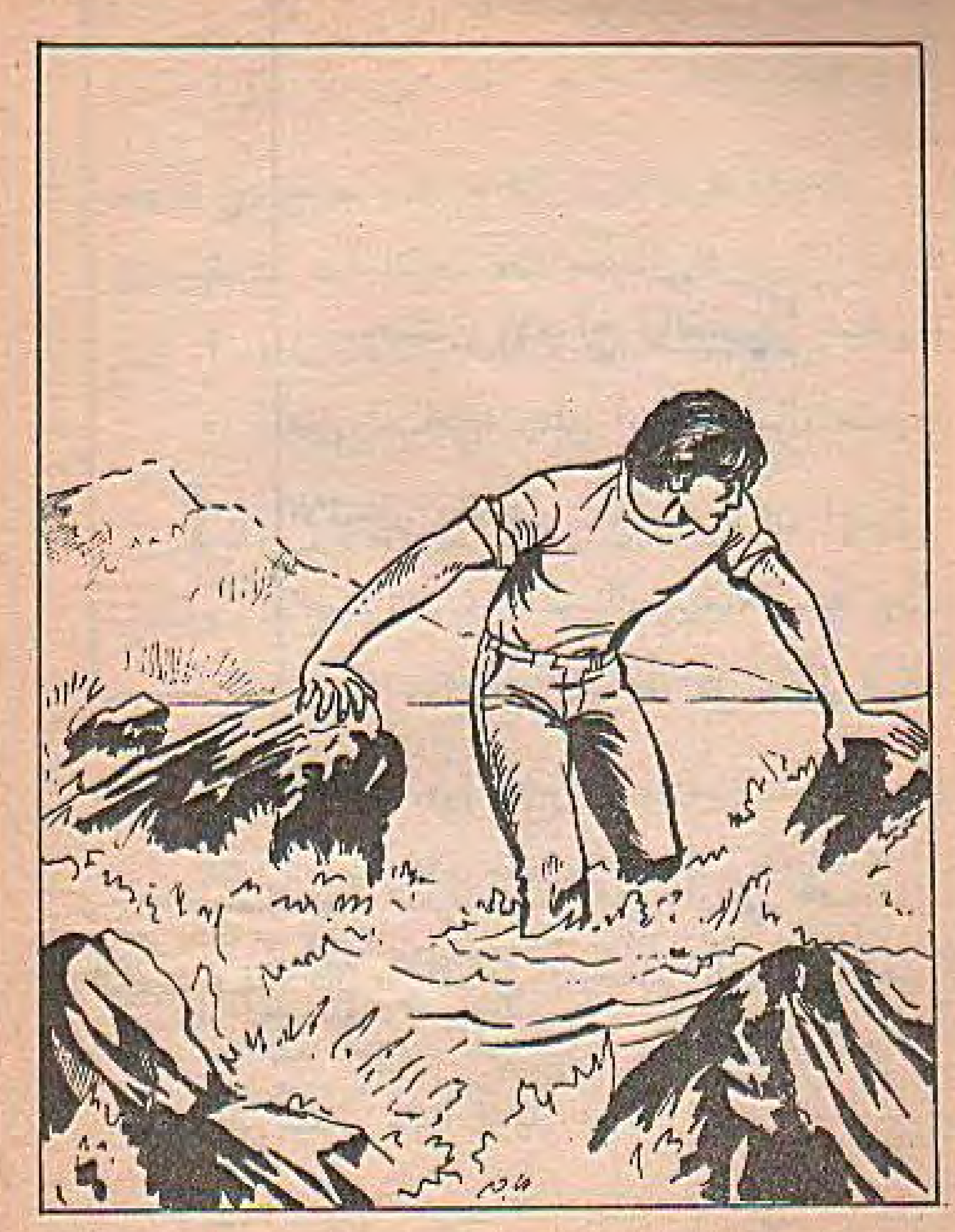
ومضت فترة قصيرة . لم أجد عملا أقوم به خيرا من أن أشحذ سكينتي الصدئة بجلد الحيوان الخشن.
وقبيل المساء بانت لعيني أرض قريبة . لم يكن منظرها ، كما يبدو ، محببا للحوت ، فقد بدأ يغطس ببطء تحت سطح الماء ، فقفزت عن ظهره بعيدا عن الخطر .

٢

حملتني الامواج وألقت بي على شاطيء رملي أبيض خال من الاشجار والطيور وأي نوع من انواع الحيوانات . كانت الجزيرة خالية من الحياة . تنتشر الحفر في كل مكان فيها حتى بدت كأنها قطعة من الجبن .

لفترة قصيرة شعرت بالاسف لمفارقتي ظهر الحوت . فقد كان من الممكن أن يحملني الى مكان آخر أفضل من هذه الجزيرة الموحشة . وشرع الخوف يتسرب الى نفسي شيئا فشيئا .

وبدأ الليل يقترب . فتمددت على الرمل



حملتني الامواج والقت بي على الشاطيء

الابيض الدافيء . لم أجد وسادة أضعها تحت رأسي خيرا من صدفة بحرية كبيرة ..

وعند منتصف الليل ، استيقظت على صرخات مخيفة كأنها صادرة من آلاف القطط التي اشتبكت في معركة ضارية .

وعلى ضوء القمر شـاهدت مخلوقات صغـيرة سوداء تخرج من تلك الحفر التي كانت تملأ الشاطيء وهي تصرخ ... رافعة ذيولها في الهواء ... يلمـع في عيونها بريق وحشي .. وهي تتسابق نحو المـاء وتلتهم السمك الذي ألقاه المد على الشاطيء بعـد انحســـاره .

وبقيت ساكتا .. خائفا ... مذهولا ... كان هناك المزيد والمزيد من هذه المخلومات ذات العيون الخضراء المتألقـة تندفـع خارجـة من الحفـر .. وتساءلت ... ! ـ

– أليس لهذا العدد من المخلوقات نهاية ؟

وظلت اطياف من الظلال السوداء تركض ذهابا وأيابا والعيون الخضراء تتألق .. والصراخ مستمر دون توقف طوال الليل .. الا أن اشعة الشمس الاولى التي بزغت في الافق مثل مروحة يدوية كبيرة جعلتني أرى الجزيرة هادئة ساكنة لا حياة فيها مرة أخرى . كان كل ما تبقى من حوادث الليل هو آثار أقدام في الرمل لا حصر لها .

اذن لقد هبطت في مملكة القطط ... الاف من القطط تعيش في هذه الجزيرة لا يشاركها أحد من بني البشر سواي ، وهكذا أصبحت ملك الجزيرة وحاكمها المطلق ...

٣

بدأ الرعد يقصف .. وتساقط المطر .. هل قلت مطرا ؟ لا ... لم يكن ما ينزل من السماء ماء بل سمك ... أسماك صغيرة تسقط هنا وهناك فركضت أبحث عن مكان ألتجيء اليه .. وخلال وقت قصير تكونت جداول صغيرة من الاسماك وامتلأت الحفر مكونة بركا من السمك في كل منخفض على أرض الجزيرة .

وتدافعت جميع القطط خارجة من حفرها وهي تقفز بشكل وحشي وتلتقط السمك وهو ما يزال في الهواء .

لقد شهدت أنواعا غريبة من المطر في حياتي

ولكن لم يحدث ابدا أن قذفتني السمـاء بالسـمك بالصورة التي أراها الان .

على كل حال ... لم أشأ أن أضيع وقتـي في التعجب ، فقد أسرعت انا أيضا ، مثل القطط ، لاصطياد السمك . لاني لم أكن قد تناولت طعاما منذ أمس . كان السمك لذيذا ... والافضل من ذلك أنه لـم يكن مالحـا ... أبدا .

وقصف الرعد مرة ثانية .. وكان المطر هـذه المرة مطرا حقيقيا الا أن الشيء الوحيد الغريب فيه كان لونه .. فقد كان احمر زاهيا .. ثم ومض البرق وتحول لون المطر من الاحمر الى لون ابيض كلـون الحليب . ورأيت بعيني أنهارا من الحليب تجـري بين ضفاف من الجلاتين الاحمر الزاهي .

وبدأ الجـو يسوء ويسوء ... وتبللت بالمـاء وارتجف جسمي من البرد . ولحسن الحظ حـدث



فركضت ابحث عن مكان التجيء اليه

تغير في الجو .. كان المطر الجديد جافا فبدأت أشعر بالدفء والراحة .

لن هذا النوع من المطر ممتع حقا .. فقد تجمعت الغيوم ثقيلة سوداء ثم تخلت عن حملها من الماء . كنت أرى الماء بعيني وهو ينزل من السماء لكن قطرة واحدة منه لم تصل الى الارض . وعاد السرور يملأ نفسي من جديد .. ولكن ذلك للاسف لم يدم طويلا فقد شعرت بشيء بارد رطب يسقط على رقبتي العارية .. ضفدعة صغيرة ... هل تصدقون ؟ أنا نفسي لم أصدق ذلك أول الامر لكنني أمسكت بها بيدي ثم ألقيت بها بعيدا . مرة ثانية وبدون تفكير أسرعت أبحث عن مأوى .. لكني لم أجد ... وظل المزيد من الضفادع يهبط على أرض الجزيرة حتى تكونت على الرمل برك خضراء من الضفادع كانت عيونها الناتئة تشبه الفقاعات فوق سطح الماء .

وبينما كنت أنصت لاصواتها قلت في نفسي ! .

ـ ان مظلة المطر يمكن ان تكون مفيدة جدا على هذا الكوكب العجيب . ذلك انك تستطيع ان تمسك بالمظلة فوق رأسك عندما تمطر السماء ضفادعا . اما عندما يكون المطر سمكا فانك تستطيع ببساطة ان تقلب المظلة رأسا على عقب لتمتلىء بالسمك اللذيذ الطازج .

٤

كان قلبي يدق بعنف عندما دخلت الغابة،فقد بدأت العجائب ترى أمام عيني.

كانت الاشجار التي تنتشر حولي ليست اسطوانية الشكل كأشجارنا بل مربعة وكأنها أجسام سويت بيد نجار ماهر . كما انها كانت مغطاة باللحاء ..

وقطعت شجرة صغيرة بسكينتي التي سبق أن شحذتها على جلد الحيوان البحري الخشن . وتأكدت أن الحلقات التي تشير الى عمر الشجرة لم تكن دائرية أبدا .. بل كانت مربعة .

وعند خروجي من تلك المنطقة ذات الاشجار المربعة وجدت نفسي في فسحة واسعة تتوسطها شجرة كبيرة عجيبة ! . فتحت عيني واغمضتهما وأنا لا أصدق

ما أرى ! . ثم استلقيت على العشب وبدأت أعد ... واحد . اثنان ... عشرة ... ويستمر العد الى مائة ثم الى ألف ... كانت شجرة واحدة ومع ذلك فقد عددت ستة الاف جذع لها .. كانت غابة في شجرة واحدة .

وفي ظل هذه الشجرة الغابة بنيت لنفسي مأوى من الاغصان الخضراء ونمت نوما هادئا مريحا .

منظر شروق الشمس في الصباح يثير في نفسي احساسا غريبا بالمتعة والهدوء ، لذلك فقد توجهت الى جهة الشرق اتأمل منظر الشروق في صباح اليوم التالي...يا ألهي ! ماذا أرى ؟ انها ليست شمسا واحدة بل ثلاث شموس . احداهن كانت زرقاء بلون السماء .. والاخرى زرقاء داكنة.. اما الثالثة فقد كانت خضراء .

كنت قد عزمت على أن استلقي في الشمس كي تكتسب بشرتي سمرة مشوبة بالاصفرار .. ترى اي لون غريب سيكون لون بشرتي لو أني تركت جسمي تحت رحمة هذه الشموس الغريبة ؟ لقد تخيلت نفسي مخططا بخطوط زرقاء كلون السماء ، وأخرى

زرقاء داكنة و ... خطوط أخرى خضراء وكأني نوع جديد من قوس قزح .

ووضعت منديلي على عيني لوقايتها ... وعندما نظرت بعد ذلك بقليل كانت هناك اعجوبة اخرى تنتظرني ... عدة شموس في السماء وان كان لونها كلها اعتياديا هذه المرة ... لكنها ثماني .. عددتها مرة وعددتها ثانية .. فكانت ثماني شموس لاشك في ذلك ..

ولم أضع وقتي في التعجب والتساؤل من أين أتت هذه الشموس الثماني .. فالمهم أن لونها كان طبيعيا وهذا يكفي ، فاستلقيت على الارض معرضا بشرتي لاشعة ثماني شموس بدلا من واحدة .

وعند المساء غابت الشموس الثماني بهدوء .. واحدة بعد الاخرى وراء الافق .. وكان لون الغروب أزرق لامعا .

٦

عنـــدما فتحت عيني في صباح ذلك اليوم العظيم كان أول شـــيء رأيته هو أنف ... أنف انسان عادي تماما يبرز من وراء احدى الاشجار ، احسست ان قلبي بدأ ينشد ألحانا عذبة ... فأخيرا التقيت بانسان مثلي ... ثم ظهرت عين براقـــة فضولية .. ثم أذن .. أذن انسان لم تكن تختلف عن أية أذن أخرى ومع ذلك فما أشد سعادتي بها ! لقد بدا لي واضحا الآن أن هنـاك انســانا يختفي خلف تلك الشجرة .

كنت على وشـك أن أصيح من الفرح عندما حدث ما جعلني أعض لســاني دهشة .. فقد ظهرت رقبة من وراء الشجرة ... ولكن أية رقبة ! . أطول من رقبتي باربع او خمس مرات .

دهشت ! وبقيت انتظر مفاجأة جـديدة الى ان برز رجل ووقف أمام الشجرة بحذر ثم ظهر معـه آخرون تقدمت نحوهم وقلت لهم :

ـ نهاركم سـعيد .

أجابوني كلهم بصوت واحد ! ـ

ـ دونت ايل تودي .

حسنا .. لقد كان واضحا ان «دونت ايل تودي» هذه تعني « نهارك سعيد » . ومـددت يـدي كي أصافحهم .. لكنهم جميعا تقدموا الي بأنوفهم ... تلك اذن عادتهم .. انهم لا يتصافحون بالايدي بل كانوا يحكون الانوف واحدا بالاخر . ولم لا ؟ لقد حككت أنفي بأنوفهم جميعا ولم يسبب لي ذلك أي أذى . بل على العكس .. لقد أتيحت لي الفرصة للنظر جيدا في عيونهم .. أليست العيـون نافـذة تستطيع أن تطل منها على سلوك الانسان وعواطفه ؟

ان ما رأيته في عيونهم كان مزيجا من حـب

الاستطلاع والسرور للقائنا غير المتوقع • وبالرغبة في التعارف أيضا •• الآن وبعد انتظار طويل سيكون باستطاعتي أن اتعلم كل أسرار هذا الكوكب المدهش• أنني لم أعد وحيدا بعد الآن ••

وجلسنا على ضفة النهر نتحدث باقصى ما نستطيع من السرعة مستعملين أيدينا لمساعدة ألسنتنا في الحديث •• كان هناك الكثير مما يسأل عنه • وأفلحنا في افهام بعضنا البعض •• كنت خلال الحديث اتامل الملابس الحريرية الجميلة التي يرتدونها •• وكنت اتساءل في نفسي عن نوع القماش الذي صنعت منه • فلما سألتهم عن ذلك أجابني أحدهم ! ـ

ـ انه مصنوع من نسيج العنكبوت •

ـ ماذا ؟ من نسيج العنكبوت ؟

ـ نعم • فنحن نربي العناكب هنا لنصنع من نسيجها هذه الملابس الجميلة •

كان أحد أصدقائي الجدد يطيل النظر في بين آن وآخر ثم يغض بصره قليلا •• ولم أكن منتبها لما يقوم به •• لكنه بعد دقائق معدودة قدم لي صورة جميلة رسمها لي على لوحة صغيرة بحجم البطاقة البريدية • كانت صورة رائعة تشبهني تماما •

ان ما اثار اهتمامي اكثر من براعته في الرسم هو المدة التي رسم عليها الصورة • فلما سألته عنها أجابني قائلا ! ـ

ـ نسيج العنكبوت •••

ثم أضاف قبل أن اسأله ! ـ

ـ نعم •• انه نسيج العنكبوت بعد أن نغمره في الحليب المخفف •

ـ واي نوع من الفرش يمكن أن ترسم به على نسيج العنكبوت ؟



بعد دقائق قدم لي صورة جميلة

ـ فرش مصنوعة من ريش نـوع خـاص من الطيور ..

بعد ذلك قام أحدهم وألقى شبكته في الماء يريد أن يصطاد السمك . كانت شبكة خاصة محاطة باطار من خشب البامبو . ولم استطع أن أتمالك نفسـي فسألت ! ـ

ـ ممم تصنعون هذه الشباك ؟ وكأنني حزرت الجواب فتساءلت ! ـ

ـ أمن نسيج العنكبوت أيضا ؟

فلما جاءني الجواب بالايجاب لم استطع أن أمنع صرخة انطلقت من فمي دون وعي ! ـ

ـ حقا .. ؟
اجابني الصياد بهدوء ! ـ

ـ نعـم .

ولم أشأ أن أسأل سؤالا آخر فربمـا كانـت

الاجابة أغرب .. لكن صديقي أسرع يقول :ـ

ـ نعم من نسيج العنكبوت . اننا نصنع حلقة قطرها خمسة أقدام من خشب البامبو ، نضعها في المكان الذي بدأ فيه العنكبوت بالنسيج .. وحين يملؤها نستعملها في الصيد .. انها قوية جدا .

وخيم السكون لحظة . مزقه صوت الصياد وهو يصيح ـ ثلاثة أسماك مرة واحدة . سيكون طعاما كافيا .

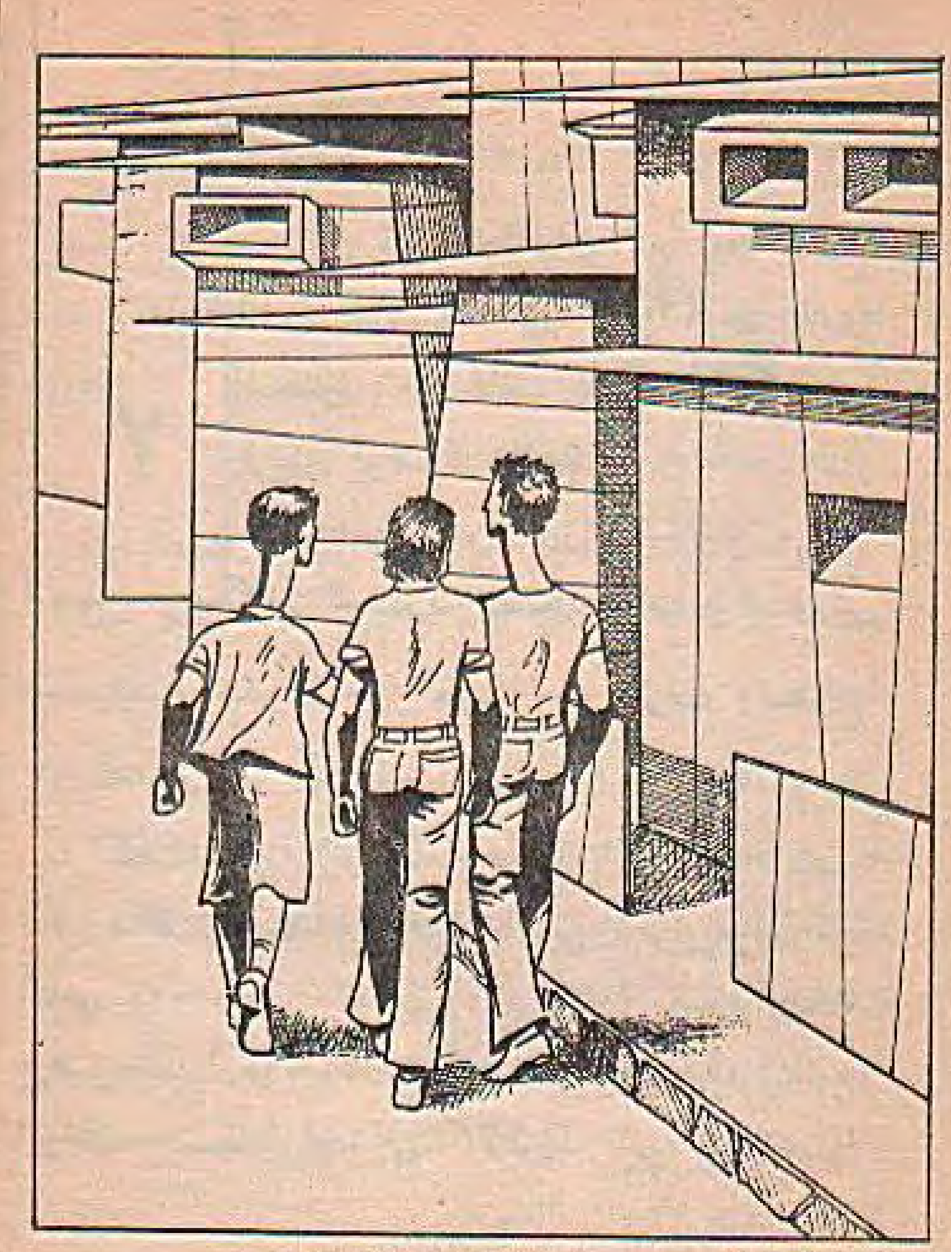
وبالفعل قاموا باعداد السمك .. سمك لذيذ حقا ... وتأثرت بعمق فأخذت على نفسي عهدا ان ارد لهؤلاء الناس الطيبين احسانهم وفضلهم في أقرب فرصة يمكن أن تسنح لي .

ثم بدأنا رحلتنا خلال الغابة .. وبعد هبوط الليل بقليل دخلنا المدينة التي يعيش فيها هؤلاء الناس ذوي الرقاب الطويلة .

٧

في الصباح الباكر مع أول شعاع للشمس أسرعت خارجا من البيت الذي أسكنوني فيه لأجد نفسي في شارع عريض مرصوف بالحجارة . امتدت على جانبيه بيوت من الورق السميك . نعم كانت البيوت مصنوعة من الورق السميك . جدران من الورق ... ابواب وسطوح من الورق

كانت المدينة الورقية مزدحمة بالسكان اذ لم تكن هناك نهاية لاعداد الناس الذين كانوا يمرون من أمامي ... رجال يرتدون (تنورات) قصيرة ونساء يرتدين السراويل . كان الكثير منهن يضعن في آذانهن أقراطا .. لكنها لم تكن كالاقراط التي تستعملها



كانت البيوت مصنوعة من الورق السميك

فناؤنا .. فقد كانت على شكل حـوض زجاجـي مملوء بالماء تسبح فيه سمكة ذهبية .

ومرّ من جانبي رجل يحمل على كتفه عصا غليظة تدلت من طرفيها أعداد من الاقفـاص الصغـيرة .. ظننت لاول وهلة انه يبيع الطيور . غير انني لاحظت ان ما في اقفاصه لم يكن طيورا فسألته ! ـ

ـ ماذا تبيع ؟

أجاب بعد أن اقترب مني كثيرا وراح يعـرض علي بضاعته ! ـ

ـ ذباب ..

ثم امتلأ الجو بالانغام . تغريد جميل يطرب له المرء وتستذوقه النفوس . تساءلت في نفسي .. أين هي الطيور المغردة ؟ وتلفت حولي فلـم أجـد بلبلا واحدا .. ثم اكتشفت أن الذباب هو الذي يغرد . فكرت في أن اشتري واحدة .. لكنني عدلت عن

ذلك • فان من يربي حيوانا لابد أن يعتني به عناية خاصة • اما هنا في هذا الكوكب العجيب فقد لا أجد متسعا من الوقت للعناية بها •

ثم بدأت أتجول في الشارع من جديد • كنت أنظر بلهفة وفضول غريب نحو كل ما يحيط بي • فقد كان هناك الكثير مما يستحق امعان النظر فيه • حتى أن رقبتي بدأت تتمدد وتصبح أطول واطول • ولو استمر الامر على هذا المنوال فانني سأصبح رجلا طويل الرقبة •• تماما كأصدقائي الجدد •• ويصبح من الضروري ان أرتدي تنورة قصيرة وعند ذاك لن ير أحد فيّ شيئاً غريبا •

وتابعت سيري ••• وتتابعت المناظر الغريبة أمامي •••

وفي زاوية في أحد الشوارع رأيت على باب بيت كبير لافتة مكتوب عليها عبارات ••• لم استطع

قراءتها بالطبع • وعلى الباب وقف رجل يحمل سوطا بينما انتظم على محاذاة الجدار صف طويل من المرضى• تنوس معذبة • كل واحد منها يلف خده المتورم بشال • وقد بدا عليه الضيق واضحا نتيجة للانتظار الطويل •

كان اولئك المرضى يخورون ويضربون الارض بحوافرهم بأستمرار ••• نعم •• يخورون ويضربون الارض بحوافرهم لان المرضى لم يكونوا سوى أبقار • أبقار تشكو من ألم في اسنانها فجاءت الى الطبيب •

كان الباب يفتح بين آن وآخر فيقرقع الرجل الواقف عنده بسوطه مدخلا مريضا آخر •••

ماذا يحدث في الداخل ؟ هذا ما لم أكن استطيع أن أراه • ولكن البقرة التي تخرج من الباب الاخر كانت تبدو مبتهجة جدا • تحرك ذيلها بسرور وهي تخور خوارا سعيدا ••

لقد قيل لي أن الابقار المحلية كانت تعبر عـــن شكرها وامتنانها لهذه العناية بأن تمنح الاهالي كميات أكثر من الحليب .

عدت الى البيت متأخرا في ذلك اليوم محملا باثقال من الصور الجديدة الغريبة في ذهني ، حتى انني تحت ضغط هذه الاثقال صرت أقصر مما كنت عليه في الصباح باربع انجات .

٨

كل يوم يمر علي في هذا الكوكب العجيب يجلب معه احداثا مثيرة لو أن شـخصا آخر رواها لي لما استطعت تصديقه ... فهــا أنــا الان مضطجع في بيتي الورقي وقد عدت الى نفسي بعد مغامرتي الاخـيرة ... مغامرة لولا ان لدي كثير من الشهود لما تجرأت على الحديث عنها .

حدث ذلك قبل اسبوع . عندما عزمت على تسلق جبل قريب . وكنت قبل أن أصــل هذا الكوكب الغريب قد أقسـمت عـدة مرات على أن لا اذهب وحدي الى اماكن خطرة او لم يسبق لي التعـرف عليها . كل المصاعب والحوادث المؤسفة التي قاسيت منها في حياتي كانت نتيجة لهذه العادة السيئة . ولكني



وشعرت بألم شديد ، لقد التوى مفصل رجلي بعنف

دائما انسى قراراتي الصائبة والمفيدة .

كان التسلق سهلا فوصلت القمة في وقت قصير . وقفت في أعلى القمة أنظر الى ما حولي بسرور بالغ . فالغابات والمروج الخضراء كانت تمتد كأنها بساط جميل مزركش يغطي الارض حولي على مدى البصر . شعرت بسرور طاغ فقفزت في الهواء معبرا عن فرحتي الكبرى .. آه .. وشعرت بألم شديد ... لقد التوى مفصل رجلي بعنف . هل كان ذلك براعة مني ام جهلا .. ؟ رباه ما العمل ؟

لم أستطع أن أمشي على قدمي .. ولم يكن أحد يعرف مكاني .. وليس معي طعام او شراب .

نظرت الى أسفل . كان بامكاني أن أرى المدينة التي يسكنها طوال الرقبة جاثمة عند قاعدة الجبل المجاور . لكن الناس هناك لم يكن باستطاعتهم أن يروني فقد كان الجبل الذي أقعد على قمته وانا اتلوى من الالم بعيدا لكنه على الرغم من ذلك بدا لي وكأنه

لا يبعد أكثر من بضعة أمتار •• ولكنني لا أستطيع الحركة • كما أن الجبل الاخر هو أيضا لا يستطيع الحركة كما نعلم •• آه •• لو يستطيع الجبل أن يتحرك ••• ولم تمض دقائق على مرور هذه الخاطرة ببالي حتى ••• ما الذي تظنه قد حدث ؟ لقد أهتز الجبل من تحتي ثم تحرك من مكانه ••• وقف شعر رأسي دهشة • كانت حركته بطيئة •• لكنه تحرك بالتأكيد باتجاه الجبل الاخر • شيئا فشيئا كان يقترب من المدينة حيث أقيم ••

استمرت حركة الجبل اسبوعا كاملا • وعند نهاية اليوم السابع كان الجبلان قد صار أحدهما بجانب الآخر •• لقد التقيا سوية • اذن لقد أقتربت من المدينة • رفعت قميصي الاصفر وبدأت ألوح به بحماس فرأى سكان المدينة اشارتي تلك وجاءوا لانقاذي وأنزلوني بأمان وانتهى كل شيء بخير • وها انا اضطجع بارتياح بعد وجبة عشاء شهية •

٩

كان أول طير رأيته على هذا الكوكب هو غراب ••• أبيض •••أبيض اللون حقا •• جسمه أبيض وجناحاه أبيضان وكذلك منقاره وذيله ••• ومع ذلك فهو غراب •• والغراب كما هو مألوف لدينا دائما اسود اللون •

أما هنا فالامر يختلف •• غربان بيض تحوم فوق رؤوسنا تنعب بشكل كئيب موحش ••• ترى عن اية عجائب اخرى تنبيء هذه الغربان البيضاء •• ؟

وليست الغربان وحدها بيض هنا •• فالمخلوقات البيضاء منتشرة في كل مكان أينما ذهبت وحيثما حللت ••• عصافير بيض •• ونسور بيض ••وأنمار بيض •• وثعالب بيض ••

وعلى ضفاف البحيرة تنق ضفـادع بيض ..
وفي الماء تسبح حيات بيض .. ضفادع وحيات مائية من نوع فريد لم أر مثله طيلة حياتي .. عيون قرمزية واجسام شفافة .. شفافة جدا .. وقفت أمعن النظر فرأيت احشاءها الداخلية كلها .. هذه هي المعدة .. وهذا هو الكبد .. والشرايين والاوردة..
وتتبعت اعضاء الجهاز الهضمي من الفم حتى الامعاء الغليظة .. كلها رأيتها واحدا بعد الاخر .. كدت أفقد عقلي .. ما هذا ؟ ..

هل يمكن ان تكون كل هذه المخلوقات بيض..
أم أنني أصبت بعمى الالـوان ... ؟ لا ادري ..
ولكني حين سألت أصدقائي اكدوا لي الحقيقة ...
انها كلها بيض وان عيني سالمتان ...

١٠

لقد سئمت من السكن في بيت من الورق .. رقيـق ومهلهل .. فأنتقلت الى بيت من الطين بناه لي النمل .. نعم النمل ... هل يبدو ذلك غريبا حقا ؟
ان جميع بيوت الطين هنا يبنيها النمل..
والناس في هذا الكوكب العجيب لايعانون من أزمة السكن مثلا .. فالبيوت كثيرة ومتوفرة لكل الناس ..

وحين دخلت البيت قلت في نفسي ! الان استطيع أن أقول انني اسكن في بيت .. بيت حقيقي يرتفع الى علو طابقين قياسا الى بيوتنا .. جدرانه قوية متماسكة تشعرك بالامن والطمأنينة . شيء واحـد كان يزعجني في البـداية . ذلك هو أن البيت كان

مظلما كزنزانة السجن • ولم يكن له باب ولا شبابيك•

غير أن مساعدة اصدقائي حلت لي جميع المشاكل الخاصة بالديكور الـداخلي للبيت • فتحوا لي بابا وشبابيك • ثم جلبوا لي نوعا خاصا من نبات الفطر الذي ينمو بكثرة في الغابات المجاورة وضعوه علـى المائدة •• قبعة مدورة على ساق مستقيم •• سـألت أحدهم ! ـ

ـ لماذا وضعته على المنضدة ؟

فاجابني وهو يضحك بعد أن ثبت النبته على المنضـدة ! ـ

ـ انه مصباحك الذي سينير لك البيت •

اقتربت من النبتة وأمعنت النظر فيهـا غـير مصدق ثم سألته ! ـ

ـ أليس هذا نوعا من نبات الفطر ؟

ـ نعم •• وهو لا يختلف عن أمثاله الا بشيء

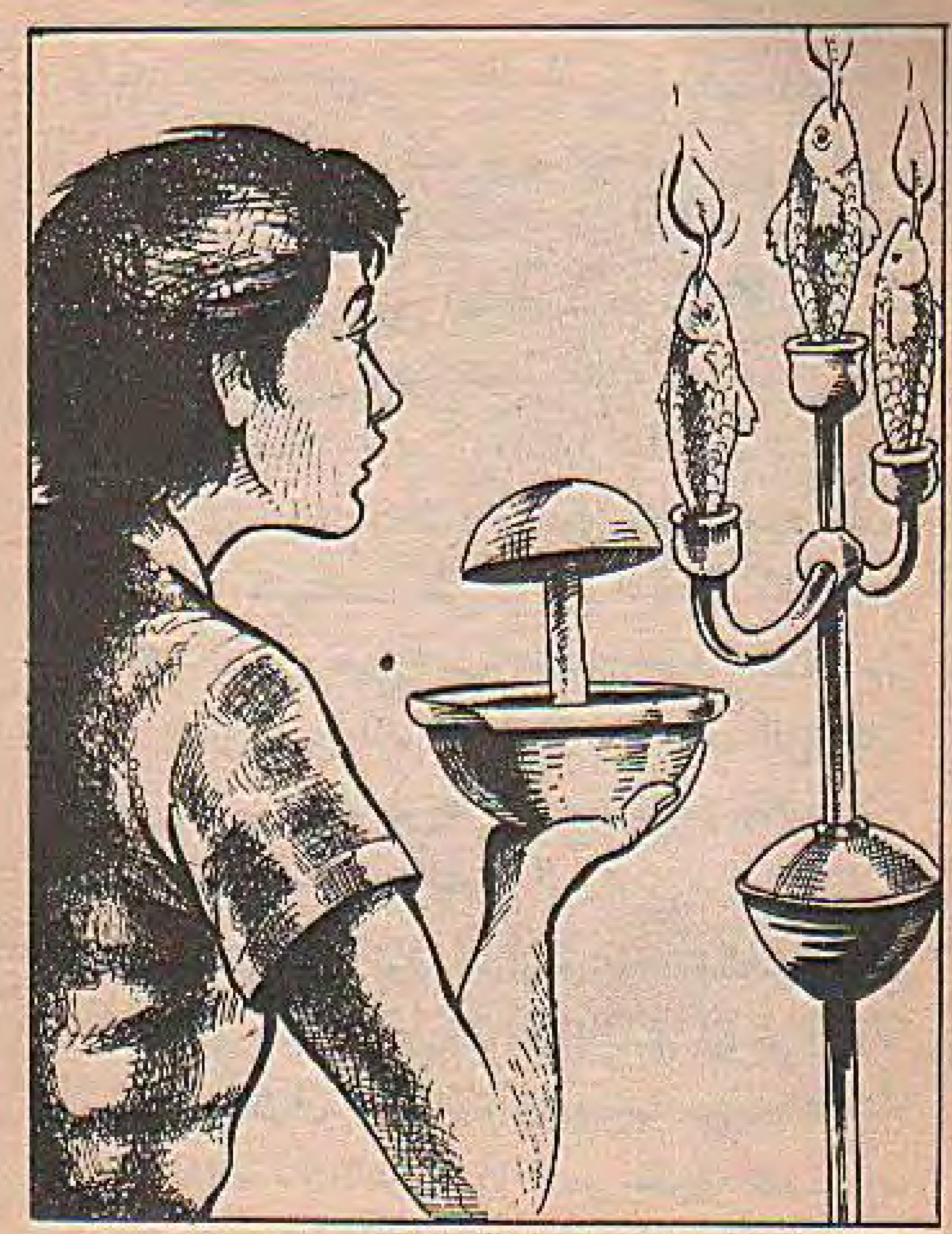
واحد هو أنه منير ويمكنك أن تقرأ على نوره •

ثم أحضروا لي شموعا ممتازة من نوع خاص•• مصنوعة من ••• ماذا استطيع أن أقول ؟ انني اخش ان لا تصدقوني ••• انها مصنوعة من الاسماك •• ولكي تحصل من هذا النوع عليك أن تصطاد نوعا معينا من السمك وتضع في داخلها فتيلة ، ثم تثبت ذيل السمكة في « الشمعدان » وتشعل الفتيلة بعود ثقاب•

كنت متعبا فأستلقيت على فراشي أريد أن أنام لكنني لم اكد اغمض عيني حتى سمعت طرقا خفيفا على الباب • ترى من يكون الطارق ؟ أسرعت الى الباب أفتحه فاذا بي وجها لوجه امام صديقي « جانس » •

قال لي بعد أن ألقى التحية ! •

ـ أخش ان أكون قد أزعجتك • والحقيقة انني ما أتيت في هذه الساعة الا لكي اضمن لى نوما هانئا ومريحا • الفئران هنا كثيرة ولابد انها ستزعجك أثناء الليل ولذلك •• قاطعته وانا أشعر بخوف شـديد



ثم احضروا لي شموعاً ممتازة من نوع خاص

يسيطر علي .. انني مع شجاعتي وما أدعيه من بطولات أخاف الفأرة كثيرا ! ـ

ـ خذني الى مكان اخر .. أرجوك .. انني..

لم يشأ الصديق ان اكمل حديثي فقد أخرج من الكيس الذي يحمله حية ... حية كبيرة من نوع « البوا » فصرخت بوجهه قائلا بعد أن تفاقم خوفي !ـ

ـ ما هذا يا رجل ... أبعد حيتك عني ... لست مستعدا للمزاح في مثل هذا الوقت ..

لكنه أمسك بالحية وبدأ يلاعبها ... تركها تزحف فوق رأسه وتنزل الى كتفه ووجهه .. ثم قال!ـ

ـ انها حية لطيفة وغير مؤذية .. بل انها مفيدة جدا انها الوسيلة الوحيدة التي ستتخلص بوساطتها من الفئران .

ومع أنني أيقنت أنها حية لطيفة وغير مؤذية لكنني حين حاولت الامساك بها ومست يدي جلدها الناعم البارد شعرت بقشعريرة تنتشر في جميع أجزاء

جسمي فسحبت يدي بسرعة . عند ذاك رمى صديقي الحية على الارض داخل البيت وهو يقول :ـ

ـ اطمئن تماما ... انها لن تؤذيك .

ثم ودعني الرجل وانصرف .. وحين عدت الى فراشي ظلت عيناي تراقبان الحية وهي تزحف وتنتقل هنا وهناك حتى غلبني النعاس ونمت .

وفي الصباح أيقظني طنين الذباب والحشرات وهي تتطاير فوق رأسي ووجهي كأنها تريد أن تلتهمني ، ماذا أستطيع ان افعل كي اتخلص من هذه الحشرات ؟ سألت أصدقائي عن ذلك فاهداني أحدهم مجموعة من النباتات لها شكل خاص يزرعونها للتخلص من الذباب والحشرات .. لان اوراق هذه النباتات تشبه القمع ... فاذا حط عليها الذباب تزحلق الى داخل القمع حيث تمتصه النبته .. وهناك نوع اخر تطبق اوراقه على الحشرة حين تحط عليها ثم تمتصها ايضا وتغرز بعد ذلك اجنحتها .

١١

الناس هنا مولعون بالحليب . لذلك فهم (يربون) بساتين كاملة من الابقار .. عفوا اقصد قطعاناً كاملة من الاشجار .. ما هذا ؟ لقد اختلط الامر علي ولم أعد أعي ما أقول .. ولكن كيف لا يختلط الامر على الانسان وهو يرى الناس يحملون أوانيهم ذاهبين الى البساتين بدلا عن المراعي ويحلبون الاشجار بدلا عن الابقار ؟ .

ففي هذا الكوكب العجيب تعيش اشجار خصة تنتج الحليب طيلة أيام السنة .. وفي أي وقت تشاء. وحليبها دائما جيد ولذيذ ، ما اسهل أن ترعى الشجر. « فأشجار البقر » لا تهرب أبدا ... كما أنها لا تحتاج الى حماية من الذئب والثعالب .. صحيح

انها في بعض الاحيان تهاجم من قبل الحشرات التي تسبب لها الامراض لكن للرعاة هنا مساعد مخلص يساعدهم على وقاية أبقارهم ... كلاب من نوع خاص ... انها الطيور ... التي تعيش على هذه الحشرات .

نعم ان حياة الرعاة هنا ناعمة وبسيطة . فهم لا يعرفون من العمل سوى التمدد في ظلال « قطيع الابقار » والاستسلام للراحة .

سألت أحدهم ! —

— الا توجد هنا حيوانات تنتج الحليب ؟

أجابني مستغربا سؤالي :—

— لماذا ؟ هناك الكثير منها ... الارانب . انها تنتج حليباً أكثر فائدة من حليب البقر ... وعجل البحر .. والافضل من كل ذلك بالنسبة للمسنين هو

حليب الحيتان .. فالحوت ينتج مائتي لتر من الحليب كل يوم . وهو غني بالشحوم بما يساوي حليب البقر اثنتي عشرة مرة . فكرت في تلك الابقار التي كانت تعالج أسنانها .. وكأن صاحبي كان يقرأ ما يجول في خاطري فقد اضاف قائلا ! —

— اما الابقار فأننا نربيها من اجل لحومها على الاكثر ..

نعم .. لاشك في ذلك ... فمن يتعب نفسه في تربية الحيوانات من أجل حليبها مادام باستطاعته الحصول على الحليب من الاشجار ؟ .

١٢

في الليلة الماضية كنت مستغرقا في نوم عميق حين صحوت على صراخ شديد ينبعث قريبا من بيتي .. ماذا جرى ؟ تركت الفراش وأسرعت الى الشارع استطلع الخبر ... كان الصراخ يصدر من الدكان القريب ... صوت رجل يصيح ! ـ

ـ أنقذوني .. انقذوني .. يا رجال الامن .. اين .. اين انتم . ؟ اسرعوا الي .

تجمع الناس حول الدكان وهم يتضاحكون .. تقدمت من أحدهم وسألته ! لماذا يصرخ هذا الرجل ؟

أجابني ضاحكا ! انه لص دخل الدكان ليسرق .

ـ لماذا اذن يستنجد برجال الامن لينقذوه .. ؟ ومن اي شيء ينقذوه ؟

قال الرجل : سترى ذلك بعينيك عندما يفتح رجال الامن باب الدكان ليلقوا القبض على السارق . قلت مسرعا ! اين هم رجال الامن ؟ ولماذا لايسرعون لانقاذ الرجل ... ؟

نظر الي الرجل مستغربا ثم قال ! ـ

ـ ما الداعي الى العجلة ؟ هل تظن ان اللص يستطيع أن يهرب أو أن يفلت من أيديهم ؟

ـ الا يستطيع ذلك حقا ؟

ثم جاء رجال الامن يتبخترون في مشيتهم متثاقلين وكأنهم ذاهبون الى نزهة ... رجال سمان ذوو كروش كبيرة فتحوا باب الدكان . لكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى ارتمى اللص يطوق رقبة أحدهم وهو يصرخ ! أنقذوني ..

ورأيت شيئا عجيبا .. حية كبيرة تلتف على سيقان الرجل فتمنعه من الحركة .. واخرى تلتف حول عنقه والمسكين يحاول التخلص منهما دون جـدوى .

وبعد أن أبعد الرجال الحيتين عن اللص اقتادوه نحو السجن وحين نظرت الى الرجل رأيت الفرحة بادية عـلى وجهـه .

عرفت فيما بعد أن الناس هنا يضعون هذه الحيات في دكاكينهم فاذا دخل اللص التفت حول ساقه ورقبته .. عند ذلك يصرخ المسكين من هول المفاجـأة ويتمنى أن ينقذه أحـد .. حتى ولو كان رجال الامن أنفسهم .. ولذلك تقل حوادث السرقات هنا الى الحد الادنى ..

وحين استلقيت على فراشي أخيرا أدركت لمـاذا كان رجال الامن سمانا ذوي كروش ... انهم في الواقع لا يجدون عملا يقومون به ..

١٣

دعيت اليوم لحضور محاكمة مجرم خطير ظل لسنوات عديدة يشعل النار في الغابة المجاورة ولم يستطع أحد أن يمسك به أو يعرف عنه شيئا . ظل رجال الامن يبحثون كالمجانين عنه . ينصبون الكمائن ويتعقبون الاثار . يتهمون كل انسان حتى أنفسهم ولكن دون جدوى .

صيفا بعد آخر كان الحريق يشب في الغـابة مسببا دمارا هائلا .. تستنفر على أثره المدينة كـل قواها ويخرج الناس جميعا رجالا ونسـاء واطفال لاطفاء الحريق .

ترى من يكون هذا المجرم ؟ ولماذا يفعل ذلك كل صيف ؟ لا أحـد يدري .

وأخيرا غضبت الجماهير غضبا شـديدا وتولوا بأنفسهم أمر البحث عن المجرم .. توزعوا فرقاً كثيرة كمنت كل فرقة في جهة من الغابة .. وظلوا يحرسونها ليلا ونهارا .. وأخيرا استطاعوا أن يلقوا القبض على المجرم متلبسا بالجريمة .

كانت القاعة تغص بالحاضرين الذين وقفوا عند سماعهم المنادي يصيح بصوت جهوري ـ محكمة ..

وحمل المجرم الى القاعة ... نعم أقولها مرة ثانية حمل في آنية خزفية . فقـد كان صغيرا ورشيقا ورقيقا .. ملأ الجو كله بعبير بهيج .. فالمتهم لم يكن سوى زهرة ظلت لعدة سنين تشعل النار في الغابـة وتنشر الدمار والخراب دون أن يشتبه بها أحد .

وجرت المحاكمة بسرعة .. فالشهود كثيرون .. والمتهم قد القي القبض عليـه متلبسـا بالجريمة . واصدرت المحكمة قرارها باداتته . وحكمت علـى

الزهرة وعلى كل أعضاء جنسها بالفناء وطلبت المحكمة من أطفال المدينة أن يقلعوا كل نبتة من هذا النوع .. من جذورها .

وعلا صفير الحاضرين دفعة واحدة . كانت تلك هي طريقتهم في التعبير عن المصادقة على قرار المحكمة.

١٤

اذا زرعت بذرة قطن فما الـذي سينمو منها ؟ نبتة قطن بالطبع .. واذا زرعت بذرة قرع فما الذي سينمو منها ؟.. ليس غريبا أن أقول ان ذلك يعتمد على المكان الذي تزرعها فيـه . ففي بلدكـم سيكون الناتج قرعاً بالطبع . أما هنا في الكوكب العجيب فالامر يختلف . ان ما ينمو من بذرة القرع ليس سوى بيت للطيور . بيت من النوع الذي يعلقه الناس عادة على الاشجار لتبني فيـه الطيـور أعشاشها . فالطير هنا لا تبنى أعشاشاً لها بل يزرعها الناس ففي كل حديقة للخضر يخصص الناس مكاناً لزرع بيوت الطيور . وفي وقت مبكر من الربيع وحالما تذوب الثلوج يحرث الناس ذلك المكان ويضعون فيه

البذور ... بذور القرع طبعا ... وعند ظهور النبتة الخضراء يقوم الصغار بارروائها جيدا .. كما يقطعون كل الاعشاب الضارة التي تنبت حولها .. وتنمـو النبتة ... وتتفرع الساق وأخيرا تظهر الازهار . فاذا سقطت هذه حلت محلها الاثمار ... ولكن أي نوع من الاثمار ... بيوت الطير .. بيت صغير لا يزيد حجمه عن حجم علبة الثقاب كثيرا .. وتحت أشعة الشمس الساطعة تكبر البيوت شيئا فشيئاً حتى تصير كبيرة وصلبة .. بأنتظار من يجمعها ..

ولذلك كان من الطبيعي أن تكون هناك بيوت للطير على كل شجرة تقريباً . فتكثر الطيور في المنطقة وتقل نتيجة لذلك الحشرات الضارة بالاشجار ..

١٥

الناس هنا يعانون من مشكلة تتعلق بمحاصيلهم من الحبوب خاصة الرز ... انه محصول ذو نزوات .. فهو كي ينمو بشكل طبيعي يحتاج الى كمية مناسبة من الماء في الوقت المناسب .. ان أصحاب حقول الرز يظلون متعبين طول الوقت ليلا ونهارا في موسم الانبات . ففي النهار تظهر أسراب الطيور الجائعة فلابد اذن من تشديد الحراسة عليه . وفي الليل عليهم ان يحرسوه ايضا خوفا من الخنازير البرية التي تدوس نباتاته الصغيرة وتميتها .

لم تكن هذه متاعب المزارعين هنا فحسب .. بل هناك مشكلة أخرى . فالاعشاب الضارة تنتشر بين شتلات الرز بشكل يجلب الانتباه . انها كما تعلم

بيت صغير لا يزيد حجمه على حجم علبة الثقاب

تشارك الرز طعامه وتحرمه منه • لذلك يظل المساكين يجوبون الحقول يقطعون الاعشاب من هنا ومن هناك•

وفي تلك المواسم تتوقف نتيجة لهذه المتاعب أغاني القرويين وضحكاتهم • ويسود الصمت الحزين جو الريف حتى يشعر المرء بالانقباض •

في هذا اليوم جاء أحدا أقرباء جاري الذي يسكن في منطقة بعيدة ليزوره •• ولما اطلع على حالهم اجتمع بهم وطلب منهم أولا أن يحضروا له ادوات موسيقية قديمة •• اردأ ما يمكن العثور عليه • ثم طلب عصا خشبية • وسار مع فرقته الموسيقية الى المزارع••وهناك بدأ العزف••كان الموسيقيون يعزفون بشكل رديء • وكان هو يقود الفرقة بشكل أسوأ• لكنهم على كل حال احدثوا كثيرا من الضجيج وهو على ما يبدو كان كل ما يبتغيه قائد الفرقة الموسيقية•• استمرت الفرقة الموسيقية تثير الضجيج ستة ايام وست ليال • وفي اليوم السابع بدأ الناس في القرى المجاورة

يشكون من آلام في آذانهم • قابل الضيف شكواهم بابتسامة • ان آذانهم ليست هي الوحيدة التي كانت تعاني من الضوضاء • فكل عشب ضار في حقول الرز كان قد مات •• قتلته الضوضاء •• اما الرز فقد كان على الضيف ان يعامله بشكل آخر ••

طلب من فرقته الموسيقية ان تعزف أنغاما راقصة •• وبدأ الناس يرقصون •• وانتشرت الاغاني والضحكات في كل أنحاء الحقول •

وحدث شيء عجيب ••• كان الزرع ينمو اكثر واكثر كلما ازداد السرور وعلت الموسيقى المرحة الراقصة •

ذلك الرز المرح بدأ نموه يتسارع •• أما الطيور النهمة فقد أصابها الفزع والرعب فطارت هاربة نحو الغابات البعيدة • والخنازير البرية لم تعد تجرؤ طبعا على الاقتراب من المزارع ••• وهكذا جنى المزارعون محصولا استثنائيا في هذا العام •

١٦

أصبت هذا اليوم بمرض مفاجيء

فزارني جاري الصياد « بنج يا نج » وقد سررت جدا لزيارته . فبعد أن سألني عن صحتي جلس بجانبي وقال :ـ

ـ هل تود سماع بعض القصص المسلية .. ؟ أرجو ان يلذ لك سماعها فلدي الكثير من قصص المغامرات ...

أجبته بعد أن وضعت الوسادة خلف ظهري قائلا :ـ

ـ جميل منك ان تكلف نفسك يا عزيزي في سبيل تسليتي ... تفضل ثم بدأ حديثه قائلا !ـ

ـ كان ذلك منذ زمن قديم جدا ... عندما لم أكن بنج يا نج .. بل كنت طفلا صغيرا اسمه « بنج » .. بنج فقط .. وكان عند أبي كلبة صيد

سماها « ديانا » ... كلبة عجيبة . ونشيطة الى الحد الاقصى . لا تتعب ولا تكل من مطاردة الصيد حتى تقبض عليه . طاردت مرة أرنبا طيلة ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم سقطت بعد ذلك ميتة .

كان أبي يحبها حبا شديدا لذلك فقد قرر ان يحتفظ بما يذكره بها دائما . فصنع من جلدها بعد دبغه « سترة » يلبسها اثناء العيد فقط . لكن ماذا اقول لك ؟ سترة عجيبة .. وفي الواقع لم تكن « سترة » بل دليلا ومرشدا ، ترشد أبي الى حيث تختفي الطريدة فيصيدها بسهولة ويسر . ومع أن أبي لم يكن يصطحب معه كلبا للصيد ، كما جرت العادة ، فقد كان يعود محملا بصيد ثقيل ، وبدون أن أدري قلت له معلقا !ـ

ـ أعتقد انني قرأت شيئا من هذا النوع ..

أجابني من دون ان يهتم بما قلته !ـ

ـ ربما •• لكن دعنا نستمر في القصة •• وكما نعلم كل شيء الى زوال •••

وهكـذا تمزقت سـترة أبي أخـيرا وتفتتت أجزاؤها •• لكن أبي أصر على الاحتفاظ بها حتـى تحولت الى تراب •• جمع أبي ذلك التراب ووضعه في صنـدوق أعطاني ايـاه • ثم انتقـل أبي الى رحمةالله •• وبدأت انا اقوم برحـلات للصيـد مستخدما أولاد « ديانا » كلبة أبي •

قلت له معلقا :ـ

لابد أن يكونوا كأمهم بارعين في الصيـد •• تنهد قليلا وأجابني وخيبة الامل واضحـة على محياه !ـ

ـ أبدا • لم تكن نشيطة ولا بارعة •• كلاب كسولة وغير مطيعة •• لم تكن مغرمة بشيء قـدر غرامها بوجبة طعام شهية تتمدد بعدها وتنام • وفي

الغابة أثناء رحلات الصيد كانت تمشي متثاقلة عند أقدامي •• فكرت في أمرها طويلا فلم أجد شـيئا يمكن أن يحفزها على مطاردة الارانب أو أية طريدة أخـرى ••

وفي احدى الليالي استلقيت على فراشي افكر في أمرها حتى غلبني النعاس فنمت • وفي الحلم رأيت « ديانا » تقف أمامي وتهز ذيلها وتقول ! ـ

ـ امزج قليلا من تراب جلدي مع طعامها قبل أن تقوم برحلة الصيد وسترى ماذا ستكون النتيجة•

وحين أفقت من نومي وجدت نفسي مسـوقا الى المكان الذي وضعت فيه الصندوق الذي يحوي تراب جلد « ديانا » • ولما تأكدت من وجوده شعرت بطمأنينة عجيبة • وفي الصباح مزجت قليلا من ذلك التراب مع طعام الكلاب وخرجت للصيد •

ـ لو كنت معـي لرأيت مفعـول ذلك التراب

السحري . كانت تشد على الحبل الذي أقودها به مستعجلة اياي نحو الغابة ، وفي اللحظة التي اطلقها فيه تكون قد صارت خلف أحـد الارانب وتظـل تطارده حتى يتعب ويقع أخيرا . وعند ذاك تمسكه من أذنيه وتسحبه نحوي . ثم صمت لحظات ..

وفجأة ارتفع صوت عواء ذئاب قريبـة منـا يبدد صمت الليل فشعرت بشيء من الخوف . نظر الي بنج بانج وقد بان العجب واضحا على وجهه وقال !ـ

ـ هل تخاف من الذئاب ؟

شعرت بالخجل وقلت مرتبكا ! ـ

ـ الذئـاب ؟ .. لا ... أعني أن الذئـاب حيوانات مفترسة يخشى منها . وبلهجة جادة ممزوجة بشيء من السخرية سألني ! ـ

ـ ولماذا يخشى منها ؟ انها حيوانات لا تؤذي الانسان على كل حال فهي لا تأكل اللحـوم ، اليس كذلك ؟

سألته مستغربا ! ـ

ـ ماذا تأكل اذن ؟

اعتدل بنج بانج في جلسته كمن يتهيأ لالقاء محاضرة ثم قال ! ـ

ـ انا لا أعلم شيئا عن بلادكم..ولكن في بلادنا العشب هو طعام الذئاب المفضل .. انك تستطيع ان تشاهدها وهي ترعى في فسحات الغابة . وفي الليل تسطو على حدائق الخضر . لقد رأيت بعيني ذئابا في حديقتي الخاصة اكثر من مرة . انها تحفر من تحت السياج وتتجه رأسا نحو نباتات البطيخ . وفي الشتاء تكون اكثر جرأة بسبب الجوع فتغير على مـزارع القرية مجموعات مجموعات . تحفر الارض وتستخرج

كل الخضر التي بقيت بعد الحصاد .. لدينـــا مثل يقـول .

« الغبي وحده هو الذي يدع الذئاب في حديقته»

قلت ! ـ اننا نعرف هذا المثل ايضاً لكننا تتناقله بهذا الشـكل ! ـ

« الغبي وحده هو الذي يدع العنز في حديقته »

حملق بنج بانج فيَّ متسائلا ! ـ

ـ العنز ؟ ماذا تفعل العنزة في الحديقـة .. العنزة تأكل اللحوم .. وما تريده هو اللحم .

قلت له ! ـ العنزة عندنا لا تمس اللحم . ان ما ترغب فيه هو الكرنب . قال بنج ! ـ شيء غريب.. يبدو انكم تعيشون في عالم مقلوب . العنزة التي تأكل الكرنب والذئب الذي .. ها ها .. لا .. انه شيء لا يصـدق .

ولم أجب بشيء على تعجبه . ثم استمر بنج يقـول ! ـ

ـ حسنا . العنز عندنا مثل الظبي والغزال تأكل اللحوم . والظبي هو أكثرها براعة . انه بارع حتى في القبض على الطيور . يزحف من دون أن يلاحظه أحد . ويضرب بحافره رأس الطير ثم يلتهمه كله حتى الريش .

ومرت لحظة لم يقل فيها بنج شيئا .. من الواضح أنه كان يفكر بغرابة البلد الذي كل سكانه قصار الرقبة مثلي يرتدون البنطرونات والنســاء يرتدين « التنورات » والذئاب تأكل الخراف والعنز تأكل الكرنب ..

ـ انه عالم غريب ..

قال بنج عبارته هذه وهو يقف على باب الغرفة مودعا اياي .

١٧

زارني هـذا اليوم الكثير مـن الاصدقاء .. فزيارة المرضى هنا عـادة جميلة يصر عليها الناس اصرارا عجيبا انهم يتركون أعمالهم ليعودوا مريضا .

أقول الحق .. انني سعيد بذلك .

فقد كان وجودهم معي خاصة في الليل يذهب عني الوحشة وينسيني الآلام والاوجاع ، بل انني أشعر بكثير من الراحة وهم يجلسون بجانبي يقصون عليّ حكاياتهم الجميلة والغريبة .

روى لي الصديق « امستردن » البحار هذه الليلة حكايات عجيبة أنصت اليها وأنا أحبسَ أنفاسي من التعجب . قال وهو يحدق في عيني ! —

— كانت سفينتنا مرة في عرض البحر . وتغير الجو فجأة وتقاذف الموج السفينة فأهتزت وتأرجحت ، كنت عند مقبض الدفـة أحدق خلال الضباب حين أقبلت موجة عاتيه علت سطح السفينة بقوة وحملتنـي الى أعلى وأعلى .. ثم انحدرت الى اسفل الموجة كمـا أنحدر من تل الى منحدر .. قلت في نفسي .. وداعاً يا أبي .. وداعاً يا أمي . انكما لن تشـاهداني مرة أخرى . وأغمضت عيني منتظرا الموت في أية لحظة . فقد أكون لقمة صغيرة في فم حوت أو .. لكن موجة أخرى أمسكت بي وطرت مرة أخرى الى أعلى .. ثم أحسست بأني بدأت أهبط من جديد .. اين يمكن أن تتصور ؟ . لقد عدت الى مكاني السابق على ظهر السفينة . وهناك وقفت عند مقبض الدفة مرة ثانيـة أحدق في الضباب وانا مبال بالماء من أعلى الرأس حتى أخمص القدم .

وبعد لحظة صمت أضاف قائلا ! —

— وعلى ذكر الموج هناك من يعتقد أن أعظم موجة لا يمكن أن يبلغ أرتفاعها اكثر من ٢٦ قدما .

نظرت اليه بأستغراب وقلت ! —

— ٢٦ قدما ؟ ما أعظمها من موجة ! .

وهنا انفجر ضاحكا وهو يقول ! —

— ٢٦ قدما في عرض البحر ؟ هل تسمي هذه موجة ؟ ماذا تقول اذن عن موجة بارتفاع بيت من عشرة طوابق ؟ جبل موجي بكل معنى الكلمة . موجة مثل هذه تستطيع أن ترفع سفينة كبيرة عن سطح البحر لترمي بها على الشاطيء مثل صدفة فارغة ،

ثم ساد الصمت لحظات قصيرة بدأ بعدها الحديث مرة اخرى !

— رأيت مرة كتلة من الثلج عائمة فوق سطح الماء .. ولكن أية كتلة ! كان ارتفاعها يساوي ارتفاع عمارة من خمسة عشر طابقا . وطولها ؟ عسى أن أكون

طعما لسمك القرش ان كنت كذبا ... طولها مائة وعشرون ميلا .

وذات يوم هاجمتنا سمكة .. اندفعت متجهة صوب سفينتنا وغرزت أنفها في قعر السفينة . أسرعنا لاصلاح الثقب وقبل ان نستطيع ذلك كانت السمكة قد فتحت ثقبا آخر وآخر . حتى صار قعر السفينة مثل المنخل .. قعر السفينة كان مصنوعا من خشب البلوط وألواح الفولاذ .

سألت صاحبي ! —

— هل قلت خشب البلوط ؟

— نعم خشب البلوط .

— وألواح الفولاذ ؟

وانفجر « امسترون » ضاحكا وهو يودعني متخذا طريقه نحو الباب ..

١٨

يوجد هنا بحارة كثيرون ... جاء أحدهم لزيارتي هذه الليلة . اسمه « تومياست » . كانت أمسية سعيدة معه والمصباح المنضيدي المصنوع من الفطر المتلالىء وحية « البوا » التي التفت حول نفسها في الزاوية . قال تومياست !ـ

ـ دعني أخبرك عن احدى مغامراتي التي لا تصدق .. كيف ابتلعني الحوت ؟ لم يصدقني أحد عندما أخبرتهم بأنني خرجت حيا من بطن حوت . ولكن هذه هي الحقيقة ... بقيت سنينا طويلة أخبر الناس بقصتي فكانوا يضحكون مني حتى أصبحت انا نفسي أشك فيها .. ومع ذلك فهي حقيقة واقعة ..

سألته بلهفة ! كيف حدث ذلك ؟

أجاب بعد أن حدق في عيني كمن يحاول أن يعرف هل أصدقه أم لا ... ؟

ـ كنا في البحر ... ورأينا حوتا ... أصدر قائد السفينة أمره الى أحد الزوارق بالنزول الى الحوت .. استلمت الدفة وأخذ الرجال مجاديفهم وانطلقنا نحو الحوت بأقصى ما نستطيع من سرعة . وحين رآنا الحوت سحب نفسا عميقا ثم أنطلق محدثا صوتا مرعبا ، لم يكن لدينا وقت نضيعه . أصدرت أمري فانطلق رمحان أصابا خاصرة الحوت فهاج هياجا شديدا وضرب الماء بذيله ضربة عنيفة . ثم أنطلق نحونا كالسهم المارق . وحين اقترب من زورقنا ضربه بذيله ضربة طرنا على اثرها في الهواء مثل نافورة من البشر .. تقلبت في الهواء قليلا ثم أنحدرت هابطا .. فتحت عيني لأرى أين مكاني .. يا للهول ! لقد كنت أهبط باتجاه فم الحوت المفتوح .. لم يكن لدي من الوقت ما يكفي

لان أغير اتجاهي وهل استطيع ذلك ؟ فسحبت ركبتي الى صدري • لم أكن أعلم ان ذلك سيساعد الحوت على التهامي •• فقد اصبحت صغيرا مكورا •

وفي اللحظة التالية كنت أنزل في مريء الحوت• لقد انزلقت من داخل فمه بنعومة مثل حبة الدواء •

لم يبد على الحوت انه قد احس بي •• ثم من خلال المريء انحدرت الى معدة الحوت لاستقر هناك طوعا أو كرها •

ان معدة الحوت يجب أن تكون مظلمة كالليل•• اليس هذا ما يعتقده الناس ؟ وانت ؟ الا تعتقد ذلك ؟ حسنا •• ان هذه ليست غلطتك اذ لم يحدث لك ان كنت مرة في معدة حوت •

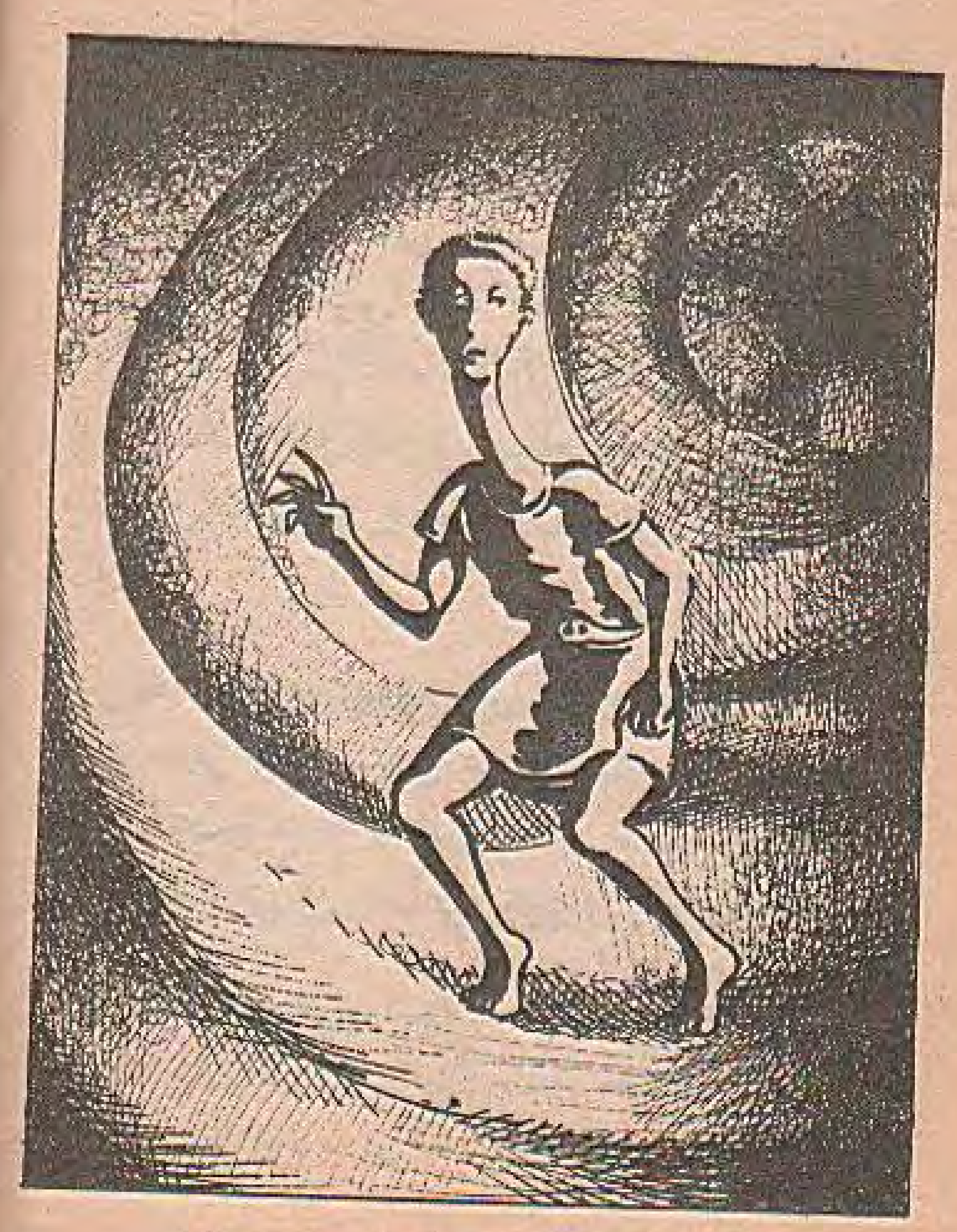
لقد كانت معدة الحوت مضيئة بانوار زرقاء فاتحة موجودة في كل مكان فيها • استطعت على

ضوئها ان أنظر الى نفسي فتأكدت أن جميع أعضائي سليمة •

ان سلامة اعضائي شيء جيد •• والمكان كان مضاء ودافئا ، اليس ذلك كافيا لان يجلب السرور لاي انسان ؟ ومع ذلك فأني لم أجد ما يفرح • فقد كانت هناك رائحة نتنة لم أستطع تحملها أو التخلص منها •• بدأ رأسي يدور ويدور حتى فقدت الوعي أخيرا ••

ومضت عدة أسابيع قبل أن يعود الي وعيي لاجد نفسي في مستشفى على الشاطيء •• ولكن كيف حدث ذلك ؟ لا ادري ••• الاطباء والناس الذين التقطوني من الشاطيء فقط صدقوا حكايتي •

تحسنت حالتي واستعدت صحتي •• ولكن كان قد كتب علي أن يكون جلدي مخططا مثل حمار الوحش طيلة ايام حياتي الباقية • لان معدة الحوت



كانت هناك رائحة نتنه لم استطع تحملها

كانت قد بدأت عملية هضمي •• على كل حال ان وجود هذه الخطوط على جسمي هي خـير من أن أتحول الى غذاء يمتصه جسم الحوت •

هذه الليلة زارني الغواص «بيل بوب» فتوقف عند الباب قائلا :ـ

ـ أبعد حيتك عني • وأشعل سمكتك فلدي بعض القصص أريد أن أرويها لك •

ـ لقد أمضيت مرة أسبوعا كاملا في قاع البحر•• نعم في قاع البحر •• هل يبدو ذلك غريبا •• ؟ من الواضح أنك لن تستطيع أن تتخيل ما رأيتـه مـن المناظر الجميلة والمسـلية ••

سألته قائلا ! ما الذي أبقاك هناك كل هـذه المدة ؟ •

ـ عثرت بصدفة فأمسكت بقدمي ولم استطع الخلاص منها ••• كانت صدفة كبيرة جدا • لا بد

أن يكون وزنها نصف طن ·

ـ حسنا ·· مـاذا كنت تأكل هنـاك طـوال الاسبوع ؟

ـ ماذا تتوقع ؟ الكرنب البحري وخيار البحر طبعـا ··

ـ وماذا كنت تشرب ؟

ـ الماء العذب ؟ ما أكثره في قـاع البحـر !· فليست هناك نهاية للينابيع ذات الماء البارد العذب·

ـ حسنا ·· ما الذي رأيته مثيرا ومسليا ·· هناك ؟

ـ بل قل ما الذي لم تره هناك ··؟ رأيت شياطين البحر وهي ترقص ·· شياطين سود كبيرة لها قرون واجنحة · تركض ببراعة وتقفز خارج الماء على ارتفاع عشرة أقدام في الهواء · ثم تعود الى القاع منبطحة

على بطونهـا وهي تضرب الامواج.عرضهـا كعرض الباص ·· تزن طنا أو أكثر ··· وهناك قنديل البحر الجميل ·· محيطه أكثر من ستة أقدام ··· سيغمرك الفرح وانت تشاهده يعكس ضياء اخضر جميلا ··· رأيت انثى الاخطبوط تحضن بيضها في سـلة مـن مجساتها وانثى سمك الفرخ مع صغارها تتنزه ماشية على قاع البحر ·· ثم فجأة نهض الغواص وغـادر الغرفة ··· وعندها تنهدت بارتياح.

١٩

كان الصباح قد اشرق تواً عندما استيقظت على طرقات الباب . شعرت بالخوف لحظة . ظننت أن الغواص قد عاد مرة أخرى . لكنه كان « ماجما » الجيولوجي هذه المرة يدق على الباب بالمطرقة الخاصة بالتنقيب .

بخلاف زواري السابقين كان (ماجما) رجلا نحيفا قصيرا له آذان مثل أوراق الكرنب وأنف مثل الكمثرى ..

قال « ماجما » بعد أن ألقى علي تحية الصباح :ـ

ـ لقد علمت أنك قد تماثلت الى الشفاء فعزمت أن أريح أعصابك قليلا . هل ترغب في ذلك ؟ .

أجبته بارتياح ! نعم ... ولكن كيف ؟ .

أجاب « ماجما » بعد أن أمسك بيدي ساحبا اياي نحو الباب :ـ

ـ هيا .. ستكون مسرورا معي هذا اليوم .. سأريك أشياء مثيرة . قلت في نفسي ! هذا الرجل لم يأت ليروي لي قصصا كالاخرين بل ليريني رأي العين ... وهو شيء مسر حقا .. فبامكانك أن تتعلم من رؤية الشيء ولو مرة واحدة أكثر من أن تسمع عنه مرارا كثيرة ..

وخرجت معه .. سرنا طويلا حتى وصلنا جبلا من الرمال ... وعندما بدأنا تسلق سفحه سمعت أصواتا موسيقية ... أنغاما تنطلق من تحت أقدامنا ونحن نسير .. كأننا لم نكن ندوس على الرمل .. بل على مفاتيح (أرغن) كبير .. كان العزف مرتفعا وناعما تستطيع أن تميز فيه أصوات مختلف الآلات الموسيقية ... تجربة لذيذة .. أليس كذلك ؟



كانت شفاهه تتحرك من دون صوت

تبسم « ماجما » حين لاحظ استغرابي ثم ضرب على أذنه التي تشبه اوراق الكرنب وجلس القرفصاء ثم بدأ ينزلق بسرعة على السفح الاخر للجبل .. ماذا جرى ؟ ما هذا الرعد الذي أنطلق يقصف فجأة ؟ أية ضربات غاضبة على الطبول هذه ؟

لوح لي « ماجما » بيده عندما وصل قاعدة الجبل مشيرا الي بالنزول .. لم أجد بدا من ان انزلق انا الاخر بسرعة، تصاحبني أصوات الرعد وقرع الطبول.

وحالما صرنا في الوادي نسي صاحبي نفسه وأنطلق يجمع الازهار التي كان الوادي مليئا بها ... ثم ألقى نظرة فاحصة على كل زهرة وأخرج من جيبه دفترا أخذ يسجل فيه ملاحظاته عنها بعناية . وأثناء ذلك كانت شفاهه تتحرك من دون أن يخرج منها صوت . كان كمن يحاور الازهار ... يسألها ويأخذ اجابتها . تساءلت مع نفسي ... هل ان « ماجما »

جيولوجي حقا .. ؟ أم انه عالم نبات ؟ أو شاعر .. ؟ لا أدري .. وأخيرا وجدت نفسي مضطرا أن اسأله !ـ

ـ بماذا تهمس يا صديقي ؟

أجابني والسرور يطفح على وجهه !ـ

ـ لقد وجدت كنزا .. ثروات هائلة توجد في هذا الوادي ، مطمورة تحت الارض .

سألته بأستغراب ! وكيف عرفت كذلك ؟

أجاب بجد وحزم ! أخبرتني الازهار ...

فكرت مليا ... ما هذا ... ؟ أزهار تتكلم !!!

قطع « ماجما » علي تفكيري صارخا كالطفل !ـ

ـ انها ذكية ازهارنا .. تعرف كل الكنوز المدفونة تحت الارض . ما عليك الا أن تتعلم لغتها وستخبرك بكل شيء تود أن تعرفه .

وبدا « ما جما » سعيدا جدا .. معجبا بأزهاره التي ملأت كفه .. يشم عبيرها ويستنشقه .. ثم جمعها في باقة جميلة .. واستل منها واحدة وضعها في ثقب أحد أزرار قميصي..وماتزال تلك الزهرة عندي محتفظا بها بأعتزاز بعد أن جففتها .

ووقف « ماجما » فوق بقعة من الارض ونظر الى نبتة مزهرة وصرخ قائلا !ـ

ـ هنا الكنز ...

ولم يضع وقتا آخر بل أخذ يحفر الارض ... واستخرج بعد قليل كتلة من الذهب الخالص .

٢٠

هـــذا اليوم عـاد « بنج بانج »
لزيارتي مرة اخرى ودعاني للصيـد •
قلت له مستفهما ! ـ
اي نوع من الحيوانات ترغـب في
صيدها يا صديقي ؟
أجابني قائلا ! لن نصطاد حيوانـا
هـذا اليوم •

سألته مستغربا ! ماذا نصطاد اذن ؟

ـ لا ادري •

وحين أبديت استغرابي لجوابه نظر اليّ بعتاب
ثم قال ! ألا تثق بي ؟

رأيت عند ذاك أن من الادب أن أسـلم أمري

له فخرجت معه • وحين وصلنا الى بيته طلب منـي أن
أنتظر قليلا ريثما يجلب عدة الصيد • وخرج من البيت
بعد دقائق • كانت كل عدة الصيد التي احضرها معـه
هي سلة من الاغصان • لكنني لاحظت أنه يقـود
خنزيرا • وحين اقترب مني أشار الى الخنزير قائلا !

ـ أرأيت مثل هذا الخنزير من قبل ؟
أجبته ببرود ! ـ

ـ نعم • انه خنزير لا يختلف عن سواه بشيء •
ـ بل هو خنزير من نوع خاص •
ـ ما الميزة فيه ؟

ـ سترى ذلك يا صديقي •• ثم أضاف قائلا ! ـ

ـ بعض الناس يدربون الكلاب لمساعدتهم على
الصيد • والبعض الاخر يدرب الصقور •• أمـا أنا
فمساعدي الامين هو هذا الخنزير • لم اشأ أن أسأله
عن الطريقة التي يستطيع بها هذا الخنزير أن يساعده في

الصيد فانا أعرف طباعه . انه لن يقول شيئاً . وقادني الى خارج المدينة وهناك بدأ « بنج يانج » يصفر للخنزير الذي راح يشم الارض هنا وهناك .. وفجأة وقف في بقعة ثم شرع يحفر الارض بأقدامه ... وفي اللحظات التالية انحنى بنج بانج وأستخرج من تحت التراب شيئاً .. نظر اليَّ باسما قبل أن يضعه في سلته وهو يقول ! ـ

ـ انه فطر .. فطر طري صالح للأكل .. لايشبه الفطر تماما .. فليست له قبعة ولا ساق . ينمو تحت الارض حيث لا تستطيع رؤيته ... هل تريد الحقيقة ؟ انني لا أعرف حتى اسمه .. لكنه لذيذ ..

ثم أضاف بعد أن تبع خطوات الخنزير من جديد ! ـ

ـ هذه هي هوايتي هذه الايام ... السلة في يدي وخنزيري معي ... اصطاد ... لا أدري أين ؟ وأجد

ما لا أعرف اسمه .. تماما مثل قصة خرافية .

وبقينا نسير في الحقول نتبع الخنزير وهو يشم الارض ثم يحفر بنج بانج يجمع في سلته ما لم يكن يعرف اسمه .. لكنه كان لذيذا كما يقول .

وفجأة وقف أمام بعض التلال ... نظر اليها بامعان ثم التفت الي قائلا ! ـ

ـ تعال أريك شيئا عجيبا .. هل ترى هذا العش؟

نظرت حولي أتفحص كل شيء تقع عليه عيني .. لكنني لم أجد عشا . سألته ! أين ؟ فأجاب ! ـ

ـ هنا ... هذا المنخفض المملوء بالاغصان والقش وكل نفايات الغابات المجاورة ... انه عش ...

ـ عش ؟ .. ليس هذا معقولا .

لكنني اسرعت الى نفسي اسألها ! وهل هناك شيء معقول في هذا الكوكب ؟ واستدركت قائلا ! ـ

— عفوا ••• أقصد انني لا أجد في هـذا العش بيضا ••• قال بنج وهو يقودني الى وسط العش ! — هذا هو البيض •

وبالفعل كانت هناك مجموعة من بيض الطيـور ملقاة بين الاغصان والنفايات ••

سألت صديقي وأنا أطيل النظر نحوها ! —
— ألا تحضن الام بيوضها ؟

اجاب بنج ! — كل ما تفعله الامهات هو أن تبني هذا العش الضخم وأن تضع البيض • وعندما يحـين الوقت تخرج الفراخ معتمدة على نفسها وتذهب أينما تشاء • بعض الناس يسمونها طيور الروابي •

في طريق العودة كنت افكر في ذلك العش العملاق الذي قد يصل وزنه الى عدة اطنان •• ترى كم شاحنة نحتاج لنقله ؟ •

٢١

هل سمعت بقصة السمكة الذهبية؟ تلك السمكة التي وقعت في شبكة صياد عجوز ، فتوسلت اليه أن يطلق سـراحها فرماها في البحر بعد ان وعدته بأن تقدم له فـدية تغنيه • ثم وفت بوعدها فوهبته بيتا جميلا و ••• و •••

تلك مجرد قصة ••• لكن الناس هنا أمسكوا بسمكة أخرى •• حمراء تستحق ان تسمى (السمكة الذهبية) ••

لا أحد يتذكر اليوم متى تم ذلك ومن الـذي أمسكها ؟ كل ما يتذكرونه الآن أن هذه السمكة لم تبن لـه بيتا جميلا ولم تهـد له الهدايا الثمينة لكنها قدمت خيرا من ذلك بكثير •• لقد أنقذت حياة عـدد

لا يحصى من الناس . تسألني كيف ذلك ؟ سأجيبك بسرور ...

الحياة هنا على هـذا الكوكب العجيب ليست هادئة .. فبين آن وآخر يتحرك شيء ما تحت الارض محدثا أصواتا كأصوات الرعـد ... فيهتـز لذلك كل شيء فوق سطحها ... والبيوت والاسيجة ... والطرق وحتى السـكك الحديد تأخـذ بالاهتزاز والارتجاف ... من الخوف .. وهناك أشياء كثيرة لا ترتجف فحسب بل تسقط ..

هذا هو السبب الذي جعل الناس في هذه المدينة يبنون بيوتهم من الورق .. انه أقل خطرا على كل حال أن يجد المرء نفسه مدفونا تحت انقاض بيت من الورق من أن يدفن تحت أنقاض بيت من الحجارة أو الطابوق . بعض الناس بنوا بيوتهم على نوابض. فعندما تهتز الارض فان هذه البيوت تهتز وتتحـرك لكنها لا تتحطم .

ان الزلازل الارضية لا يمكن ان تمنع ولا يمكن ايقافها أو كبح جماحها .. لا أحد يعرف متى تبدأ .؟
لكن هذه السمكة الصغيرة وحدها تعرف ... فهي تسبح في حوضها بهدوء في الاحوال الاعتيادية ... ولكن عندما يقترب موعد حدوث الزلزال تبدأ هذه السمكة الطيبة بل الذهبية بالاندفـاع كالسـهم بوثبات مفاجئة ذهابا وايابا .. محـذرة الناس .. أهربوا ... اهربوا ... لقد جاء الزلزال ... الا تستحق اذن ان يسموها السمكة الذهبية ؟

٢٢

هذا اليوم قررت أن أعود الى بلادي ، فالحنين الى الوطن أخذ يسيطر عليَّ حتى لم استطع معه الصبر .. اجتمع كل الاصدقاء لوداعي .. البحار قومباست وماجيا الجيولوجي والغواص والصياد وغيرهم كثيرون . لم تتحدث أول الامر بشيء فقد كان الوجوم يخيم على الجميع .. كنت اشعر بالاسف لفراق هؤلاء الناس الطيبين .. كما كنت احس بوضوح أنهم هم ايضا آسفون لفراقي.. لكن ما العمل ؟ ليس هناك شيء أغلى واعز من الوطن في الكون كله .. قد لا تكون جربت ذلك .. ولكنك حين تكون بعيدا عنه تحس بأنك قد فقدت اعز شيء وأروع شيء ..

جلسنا ينظر أحدنا نحو الاخر متسائلين في أنفسنا فيما اذا كنا سنلتقي مرة اخرى . كان الغواص هو

الذي قطع حبل الصمت حين قال ! ـ

ـ عندنا مثل حول البحر يقول « ان اي انسان يركب البحر لا بد أن يعود اليه بالتأكيد » . وأنا أقول « ان أي انسان يزور مدينتنا مرة يجب أن يكون واثقا انه سيعود مرة أخرى .. »

ثم افترقنا ... فارقت البلد الذي يصبح المستحيل فيه طبيعيا والطبيعي مستحيل .. حيث الخيال يصبح حقيقة واقعة وحيث الحقيقة تشبه الخيال الى حد كبير .

وها أنا أخيرا في وطني وفي بيتي ... استلقيت على الفراش مساء وتذكرت .. فبالامس فقط كنت اتنفس هواء ذلك البلد العجيب واشرب ماءه .. لم يكن حلما ولا خيالا .. ولكنه اصبح الآن وكأنه مجرد حلم عابر لا حقيقة واقعة في مكان ما من هذا الكون الفسيح .